المدرسة المستنصرية وأساتذتها

(إبن الجوزي (ت٦٥٦هـ))

ا.م.د. زينب كامل كريم الويسي

مركز احياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Zainab.alwaesy313@gmail.com

تاريخ الاستلام:٢٠٢٩/١٠/٢٩ تاريخ القبول:٢٠٢٠/١/١٣ تاريخ النشر ٢٠٢٠/٩/٣٠

الملخص:

كثيرا ماركز الباحثون على دراسة شخصيات بارزة ، لها أدوار واضحة ، فاهتم المؤرخون بذكرهم ، ومن هنا رأينا ان نركز جهدنا على شخصيات كانت أقل حظا من غيرهم ومن هذه الشخصيات ابن الجوزي أستاذ دار المستنصر الذي قتل صبرا بسيف التتار حين سقطت بغداد سنة ٦٥٦هـ والذي ذكرته كتب التراجم ووصفته وتحدثت عنه بشيء من الاجمال على العكس من والده صاحب كتاب المنتظم الذي نال شهرة واهتماما كبيرين ، أضف الى أن واحدة من أهداف هذا البحث تسليط الضوء على صرح علمي وثقافي ظل شامخا عبر العصور يؤرخ لحقب تاريخية مرت على بغداد بما فيها من أيام رخاء وعظمة وما مر عليها من أيام عصيبة الى الآن تحتفظ بها ذاكرة التاريخ وما جرى عليها وقتذاك

والمدرسة المستنصرية ارتبطت حتما بابن الجوزي الذي درس في هذه المدرسة وقد حاولنا الوقوف على كل مايمت بصلة لهذه الشخصية البارزة والمهمة في وقتها .

الكلمات المفتاحية : محي الدين ابن الجوزي (ت٦٥٦هـ) ، المدارس ، المدرسة المستنصرية.

Al-Mustansiriya School Tutors

Mohiuldin Yousef Ibn Al-Jawzi

(Died 656 AH)

Assist.Prof.Dr.Zainab Kamil Kareem Alwaisy

University of Baghdad / revival heritage center

Abstract:

Much of the researchers focused on the study of prominent personalities, with clear roles, historians interested in mentioning them, in this research ,it is to focus figures were less fortunate than others, including these characters Ibn Al-Jawzi Professor of Dar Al-Mustansir, who was killed by the Al-Tattars sword when Baghdad fell in 656 AH, and it was mentioned on translators books and described him and talked about him with a sense of charm in contrast to his father, which received great fame and attention, in addition to that point one of the objectives of this research is to highlight a scientific and cultural edifice that has been high throughout the ages dating the historical eras that went by on Baghdad, including the days of prosperity and greatness And the hard days passed until now Are maintained by the memory of history and what it faced at the time, the school of Al-Mustansiriya associated inevitably with Al-Jawzi son who studied in this school and we have tried to stand on each and everything related to this outstanding and important personal at the time.

المقدمة :

شاع في العصرين العباسي الأوسط والأخير بناء المدارس والمارستانيات والربط وغيرها من الأبنية الخيرية والعلمية وكانت فكرة إنشاء المدارس تراود الخلفاء في زمن مبكر من تاريخ قيام الدولة ولهذا أنشأوا دور العلم وبيوت الحكمة لترجمة العلوم كافة ، وقد حظيت بغداد منذ أواسط القرن الخامس الهجري بإقامة الكثير من المعاهد العلمية والمدارس القائمة بذاتها.

وأشهر هذه المدارس المدرسة المستنصرية التي اكتسبت اسمها من اسم الخليفة الذي عمل على بنائها واكتملت في عام ٦٣١هـ أي قبل سقوط بغداد بفترة ليست بطويلة وما كتب عن هذه المدرسة وأرخه المؤرخون يجعلنا نهتم كثيرا لنقف على أمور منها أولا: معرفة دور الخلفاء في التعليم ودورهم في ارساء مبدأ اهتمام الدولة

وواجبها في ادارة التعليم، ثانيا : معرفة كيفية تسيير العملية التعليمية في تلك الفترة بمعنى أن التعليم كان ممنهجا وله اصوله وذلك يتبين لنا مما وصلنا من معلومات عن شروط المعلم والمتعلم والفنون التي تدرس وانشاء مستلزمات التدريس من قاعات ووغرف ومكملات أخرى تتطلبها المدرسة مثل المخازن والمسجد والمكتبة والحمامات وغيرها إذن المدرسة هنا مؤسسة تعليمية متكامل فضلا عن الاموال التي تصرف لهذه الامور من رواتب وغيرها وهذا كله مدون فيما وصل الينا من معلومات ، ثالثا : الوقوف على ماهية العلوم التي كانت تدرس في تلك الفترة وهذا امر مهم لمعرفة المستوى العلمي الذي كان في تلك الفترة .

وللوقوف على كل ذلك وجدنا من المناسب الوقوف على دراسة عالم كبير مارس التدريس في هذه المدرسة لمعرفة كل ذلك.

ولمعالجة موضوع البحث ضمنا البحث مقدمة عن فكرة المدارس وكان في مبحثين ، المبحث الأول تناولنا فيه المدرسة المستنصرية ، فكرة المدارس ، المدرسة المستنصرية نبذة وتعريف، التخطيط العمراني للمدرسة، بناؤها ـ اختيار موضعها ـ المنهج المتبع في التدريس ، المكتبة ـ الاجازات ، أما المبحث الثاني أخذنا فيه سيرة وحياة ابن الجوزي وتضمن شيوخه وتلامذته وصفاته ، مصنفاته ، اعماله ثم خاتمة التي أشارت الى ما توصل اليه البحث .

المبحث الأول :

أولا : فكرة المدرسة

شاع في العصرين العباسي الأوسط والأخير بناء المدارس والمارستانيات والربط وغيرها من الأبنية الخيرية والعلمية وكانت فكرة إنشاء المدارس تراود الخلفاء في زمن مبكر من تاريخ قيام الدولة ولهذا أنشأوا دور العلم وبيوت الحكمة لترجمة العلوم كافة ، وقد حظيت بغداد منذ أواسط القرن الخامس الهجري بإقامة الكثير من المعاهد العلمية والمدارس القائمة بذاتها(١) ومستقلة عن الجوامع مثل المدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٥٩هـ من قبل نظام الملك[٢] وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان ووزير إبنة السلطان ملكشاه في كل من بغداد والبصرة والموصل وبلخ ونيسابور واصبهان لكن لنظامية بغداد أهمية كبيرة وتركت تأثيرا في الحضارة العربية وكانت أول مدرسة في الاسلام ومن ثم المدرسة المستنصرية سنة ٦٣١هـ وبذلك كانت النواة الاولى لقاعدة مهمة اتبعت فيما بعد ألا وهي إنشاء المدارس من قبل الدولة واستقلالها عن أبنية المساجد وتوفير مستلزمات سكن وقاعات تدريس للمدرسين والطلبة مع تخصيص أجور شهرية لهم ، والمدرسة التاجية[٣]

والكمالية[٤] وأشهر هذه المدارس المدرسة المستنصرية التي جذبت اليها الانظار من حيث البناء والتصميم والتنظيم والجرايات ولهذا فسنسلط البحث هنا عن هذه المدرسة عبر أحد أساتذة هذه المدرسة العريقة ، ألا وهو ابن الجوزي (ت ٦٥٦هـ)

إن المدرسة المستنصرية أثر عربي خالد في نفوس العرب والمسلمين يذكرنا بأجدادنا بناة الحضارة الانسانية ودعاة السلام والمحبة ، وقد أدت هذه المدرسة رسالتها العلمية باخلاص كما أدت رسالتها الدينية إذ أنها كانت موئلا للعلوم الدينية بالدرجة الدينية وعني مدرسوها ببث روح الاسلام وتعاليمه في نفوس الطلاب ، فكانت بحق مدرسة الدولة تنعم برعاية الخليفة والنظام وقتذاك وأصبح لمدرسيها وشيوخها الرأي والصدارة وصار خريجوها هم طبقة المجتمع المثقفة وهم الذين يشغلون مناصب الدولة الرسمية المختلفة في معظم الاقطار فأصبحت ذات أثر كبير في الحياة السياسية والادارية والاجتماعية لجميع المجتمعات الاسلامية وقبل الولوج في الحديث عن أحد شيوخ هذه المدرسة سنتحدث عن المدرسة المستنصرية في نبذة وتعريف ثم التخطيط العمراني للمدرسة، منهج التعليم في المدرسة ، العلوم المُدرّسَة ، ومن ثم أساتذة المدرسة وبعدها ننطلق لدراسة حياة أحد أكبر أساتذتها ألا وهو أبو المحاسن محي الدين ابن الجوزي (ت٦٥٦هـ)

ثانيا: المدرسة المستنصرية نبذة تاريخية:

المدرسة المستنصرية من المدارس العباسية المشهورة التي ماتزال آثارها قائمة تشهد لحقب تأريخية كانت فيها تمثل كبرى جامعات العالم الاسلامي .

ينسب اسمها الى الخليفة العباسي المستنصر بالله[٥] الذي تولى الخلافة سنة ٦٢٣ هـ ودام حكمه حتى وفاته سنة ٦٤٠هـ ويعتبر عصره عصر النهضة الشاملة في الميادين المختلفة نظرا لما قام به من اصلاحات عمرانية وعسكرية واجتماعية وثقافية[٦].

شرع الخليفة ببناء ووضع أسسها سنة ٦٢٥هـ وتكامل البناء في سنة ٦٣١ هـ وافتتحت باحتفال كبير حضره الخليفة الذي بين أقسامها وأوقافها ورتب موظفيها وعدد طلابها ومناهج الدراسة فيها وجعل فيها مكتبة تحتوي على الاف من الكتب النفيسة التي تتناول العلوم الدينية والادبية[٧].

وقال ابن واصل بنيت المستنصرية على دجلة من جانب الشرق مدرسة ما بني على وجه الأرض أحسن منها ولا أكثر منها وقوفا وهي بأربعة مدرسين على المذاهب

الأربعة وعمل فيها مارستانا ورتب فيها مطبخا للفقهاء ومزملة للماء البارد ورتب لبيوت الفقهاء الحصر والبسط والزيت والورق والخبز وغبر ذلك وللفقيه بعد ذلك في الشهر دينارا ورتب لهم حماما وهو أمر لم يسبق الى مثله واستخدم عساكر عظيمة لم يستخدم أبوه ولاجده وكان ذا همة عالية وشجاعة واقدام عظيم[٨]

أراد الخليفة المستنصر بالله أن تكون مدرسته متميزة عن بقية المدارس التي أنشئت قبلها ليس فقط في شروطها ونظامها ودراستها ، وانما ايضا في بنائها واتساعها وشكلها ومظهرها وهذا ما جعل كثيرا من المؤرخين لايخفون اعجابهم ببنائها بل يبالغون في وصفها وقال أحدهم (ما بني على وجه الارض أحسن منها ولا أكثر وقفا)[٩] ، وقال آخر (لم يعمر في الدنيا مثلها ، فعمرت على أعظم وصف في صورتها وآلاتها واتساعها وزخرفتها وكثرة فقهائها ووقوفها)[١٠]

تعد المدرسة المستنصرية من أهم المعالم التاريخية التي أسهمت في رفد عجلة العلم والتعلم ، فكانت معلما من معالم الريادة العربية الاسلامية ، ونظرا لهذه الأهمية فإن الخليفة المستنصر بالله تخير لها موقعا يتناسب وهذه الأهمية والدور البارز والذي كان ينم عن دراسة ورؤية فاحصة تمتع بها الخليفة ومن المؤكد أنه استشار البناؤون والمهندسون قبل الشروع بالبناء .

قيل عن بنائها أنها كانت محكمة البناء ، راسخة في الماء ، فسيحة الفناء ، وصفها غريب ، وحسن ترتيبها عجيب ، شامخة الى عنان السماء[١١]

تقع المدرسة على ضفة دجلة اليسرى في الجهة الشرقية من مدينة بغداد ،يحدها من الجهة الغربية نهر دجلة ومن الجهة الشمالية سوق للأحذية ومسجد يعرف بمسجد الآصفية ويقع عند ملتقى شارع المأمون وجسر المأمون ومن الجهة الجنوبية مخازن الكمرك ومن الجهة الشرقية سوق الهرج ويوجد امام المدرسة سوق يعرف اليوم بسوق السراي[١٢] تقع المدرسة على ضفة دجلة اليسرى تحديدا وقد صممت على هيئة صحن مكشوف مستطيل الشكل تحف به الاجنحة والمرافق المعمارية فالمدخل الرئيس للمدرسة يتوسط الجهة الشمالية الشرقية وينفتح على الصحن بما يشبه الايوان يقابله المسجد في الجهة الجنوبية الغربية اما الجهة الشمالية الغربية فيتوسطها ايوان يطل على الصحن مباشرة ويلاصقه من الخلف ايوان آخر ينفتح على الخارج يمثل بقايا دار القرآن التي كانت ملحقة بالمدرسة بينما يتخلل الجهة الجنوبية الشرقية ايوان مماثل يقع خلفه ممر او رواق مقبب يتقدم قاعات كبيرة تنفتح مداخلها عليه ويتصل بالصحن بواسطة مجازين على يمين ويسار الايوان هذا وتقع على ميمنة وميسرة كل من المدخل والمسجد والاواوين حجرات مقببة تشكل معها

مجاميع معمارية تتخذ هيئة الطراز الحيوي ذي الكمين وتعلو تلك الحجرات حجرات اخرى تمثل الطابق الثاني للمدرسة[١٣]

أما شكل المدرسة فأخذ شكلا مستطيلا يتوسطها الصحن والذي أخذ شكلا مستطيلا أيضا ، ويبلغ مساحة البناء حوالي (٤٨٣٦مترا) أما مساحة الصحن فحوالي (١٧٠٩٬٧٦مترا) أما بقية المرافق فهي تحيط الصحن من الغرف والأواوين والأروقة والمسجد والحمام وخزانة الكتب[١٤] ، ويذهب الدكتور حسن الباشا الى أن التصميم يعتمد على الفناء المكشوف الذي تنتظم حوله الوحدات المعمارية شاع في طرز الشرق القديم وفي جميع المباني كالمعابد والمنازل والقصور ولاسيما في العراق[١٥]

والمدرسة تتكون من طابقين في كل طابق غرف كبيرة وغرف صغيرة يخصص الطابق العلوي عادة لسكنى الطلبة من الشبان ومن لايضعف عن الصعود اليها[١٦] فهناك إثنتا عشرة غرفة أو قاعة وخزائن كتب كما وتوجد تسع وثلاثون غرفة صغيرة في كل دور من المدرسة و الرواق والمسناة وتعلوها الزخارف الجميلة والكتابات .ويوجد في المدرسة المخزن وهو جزء مهم في المدرسة تخزن فيه مهمات المدرسة وحاجياتها ومستلزماتها من الورق والاقلام والحبر والزيت والمصابيح والملابس والصابون وأدات الأكل والنوم[١٧]

ووفق لذلك كانت المستنصرية من أهم الأبنية العباسية الماثلة في العراق لكونها مازالت تحتفظ بتصميمها الأصلي وبعناصر معمارية وفنية متميزة تعود الى عهد بنائها الأول من قبل الخليفة المستنصر بالله على الرغم من تقادم الزمن حيث افتتحت سنة ٦٣١هـ ـ ١٢٣٤م .

ومن الملاحظ عدم انتظام مباني المدرسة للجهات الأربع تماما ويرجع ذلك الى تقيدها بامتداد نهر دجلة الواقعة عليه[١٨] إلا أن وقوعها على النهر مباشرة ففيضان نهر دجلة له أثره في المدرسة ، ففي سنة ٦٤٦هـ فاض نهر دجلة ونبع الماء من أساس حائط المدرسة ، وفي سنة ٦٥٤هـ زادت مياه نهر دجلة وحدث قيضان في بغداد وكانوا يحضرون بالسفن وامتلأت بالمصلين واتصلت الصفوف بالسفن من باب المدرسة الى سوق المدرسة والى آخره[١٩]

وقد ساد البناء المتمثل بالمدرسة والقائم على مبدأ الفناء الذي تطل عليه الاواوين مباشرة من دون مرافق تتقدمها حجرات تحف بها في العراق قبل الاسلام وامتد الى العصر الاموي كما في خربة المفجر وقصر الحير الغربي[٢٠] واستمر هذا الاسلوب خلال القرون المتأخرة ولاسيما في بعض الاضرحة والجوامع والخانات ، وربما

تأثر تخطيط المدرسة بنمط التخطيط الذي تمثل في قصر الشعيبة قرب البصرة من العهد الاموي وخاصة كون احدى جهاته أوسع من الجهات الاخرى وتكونها من مجاميع عدة وانفتاح المحورية منها على الصحن بثلاث مداخل على غرار مداخل مسجد المدرسة كما يماثل من هذه الناحية تخطيط المدرسة الشرابية (القصر العباسي)[٢١]

ولايفوتنا ان نذكر من أهم ملامح التطور العلمي والاهتمام بالحياة الفكرية اهتمام الدولة ذاتها بالعلم والعلماء وقد تمثل ذلك في شخص الخليفة المستنصر نفسه الذي يقول عنه الالوسي في تاريخ مساجد بغداد (وكان في نفسه ميل الى العلوم الدينية والادبية عاكفا على نقل الكتب حريصا على ذلك حسن الخط صحيح الضبط)[٢٢] ولذلك أنشأ خزانة كتب في دار الخلافة احتوت على مؤلفات في مختلف العلوم[٢٣]

وقد أنفق أموالا كثيرة على بناء مدرسته هذه والتي يقول عنها مؤرخونا أنها يعجز عنها الحصر حسب مفاهيم أنئذ وأوقف عليها أوقافا جليلة[٢٤] وقدرت نفقات المدرسة بأكثر من سبعين الف مثقال من الذهب[٢٥]

فبنى مدرسته على نحو جديد قلما نجد له مثيلا واذا كان بناء المستنصرية وفنها المعماري قد تشابه مع غيره فإن تجهيزاتها وأساليب التدريس فيها كانت على نحو فريد عن نظيره ليس في الحضارة العربية الاسلامية وحسب بل والعالم وكان مستوى أساليب التدريس فيها ومنح الاجازة لا يختلف عن المستوى في أرقى جامعات العالم

والذي يهمنا ها هنا أن نركز على أمرين : الأول البحث في مناهج التعليم في المدرسة ودور العلماء بالتدريس في المدرسة :

ثالثا: منهج التعليم المتبع في المدرسة :

قطع التدريس في العصر العباسي أشواطا قبل أن يصل الى المدرسة المستنصرية ، وهناك كتب ألفت في ذلك[٢٦] ، وكان للتدريس شروط منها أن يكون طاهر القلب واللسان وان يكون نظيفا عن الغيبة وناصحا في جميع الامور وملائما في العيش وشريفا في النسب وكبيرا في السن ، ان لايخالطه السلطان ولايلبس الدنيا بشغلة عن أمر دينه إلا إذا دعت الحاجة الى ذلك واقتضته مصلحة دينه وان يتخلق بالزهد في الدنيا بقدر طاقته ، ان ينزه علمه عن جعله سلما يتوصل به الى الاغراض الدنيوية وان يتجنب دنئ المكاسب كالحجامة والدباغة .. ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام وان يحافظ ايضا على المندوبات الشرعية كتلاوة القرآن والتفكير فيه وذكر الله تعالى ان يديم الحرص على الاستزادة من العلم بملازمة الجد والاجتهاد

والمواضبة ولايشترط في المدرس ان يكون تام الخلقة سالما من النقص الجسماني فأبو بكر المبارك المعروف بابن الدهان درس النحو بالنظامية رغم كونه ضريرا[٢٧]

رابعا: كيفية التدريس:

تشعبت طرق التدريس في أواخر العصر العباسي وتعدت ، فلكل امام من الائمة المشاهير اصطلاح في التعليم يختص به شأن الصنائع كلها[٢٨] وأهم تلك الطرق اثنتان هما المحاضرة والمناقشة أو الاملاء والتلقين او كلتاهما ، الطريقة الاولى وهي الأشهر حيث تمكن الطالب من التعلم والتفكير والاستنتاج وهي الاسلوب المتبع اليوم في شتى جامعات العالم الراقية[٢٩] وكان من أصول هذا الاسلوب اذا تعددت الدروس وكثرت ان يقدم الاشرف فالاشرف والأهم فالأهم فيقدم تفسير القرآن ثم الحديث ثم أصول الدين ثم أصول المذهب ثم الخلاف أو النحو او الجدل ، وعلى المدرس ألا يطيل الدرس تطويلا يمل ولا تقصيرا يخل ويتدرج في توضيح المادة لتلميذه ، وأن يبدأ بتصوير المسائل ثم يوضحها بالأمثلة شيئا فشيئا حتى تقرب من الأذهان وهو في ذلك كله حسن العبارة والتكلم فصيح الكلمات وفي كثير من الاحيان يفتح باب المناقشة ولابأس بطرح مسائل تتعلق بالمادة ليمتحن فهمهم وضبطهم ، وعلى الطالب أن يتأدب في محادثة استاذه ولا يقاطعه ولا يناديه الا بصيغة الجماعة احتراما له وتبجيلا ، أما الاسلوب الثاني وهو اسلوب الاملاء والتلقين فكان يلجأ اليه علماء المدرسة فيجلس الأستاذ وحوله الطلبة فيملي عليهم ما يريد أن يملي من العلوم[٣٠] فوصلت إلينا كثير من الكتب أمليت بهذه الطريقة مثل أمالي القالي والزجاج وغيرها .

وعادة يفتتح الدرس بتلاوة القرآن الكريم وعند انتهاء التلاوة يدعو المدرس لنفسه وللحاضرين وسائر المسلمين ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي على النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم يشرع بالقاء الدرس فأصبحت هذه المدرسة جامعة اسلامية كبرى لتدريس علوم القرآن الكريم والفقه الاسلامي والحديث النبوي واللغة العربية والطب والرياضيات وهي ايضا اول مدرسة عرفتها الدولة الاسلامية خصصت لتدريس فقه المذاهب الاربعة لاهل السنة ، فأراد الخليفة ان يجمع المذاهب جميعا في مكان واحد[٣١]

وقد جعل المستنصر لمدرسته هذه ميزة أخرى على المدارس الاسلامية وذلك أنه شرط ان يضاف الى مدرستي الفقه والطب كما يذكر ابن الساعي داران أخريان لعلمين مهمين من علوم الشريعة الاسلامية أولاهما : دار القرآن والثانية دار السنة[٣٢]

أما الميزات الاخرى التي امتازت بها المستنصرية فتتظهر في أمرين مهمين ابتكرهما المستنصر بالله وهما:

١- تعيين المشاهرات النقدية واجراء الجرايات العينية الدارة يوميا على أرباب المستنصرية من فقهاء (طلاب) ومدرسين وموظفين ومستخدمين وفي هذا الصدد يقول ابن وهاس الخزرجي (ان كل ذلك اختراع من الواقف رحمة الله عليه[٣٣]

٢- تأسيس حمام في المستنصرية رتبه المستنصر بالله لجميع أرباب المشاهرات وهو امر لم يسبق اليه[٣٤]

عند افتتاح المدرسة أعلن نائب الوزارة ناصر الدين ابن الناقد قانون أو نظام المدرسة الذي تحددت فيه شخصية المدرسة وأهدافها ونظامها وعدد تلاميذها واساتذتها ومعيديها والدروس التي تلقي فيها وكذلك موظفيها وخدماتها وشروط الدراسة ومن تلك الشروط:

١ـ أن يكون عدد الدارسين فيها من كل المذاهب ، وهذا العدد لم يكن اعتباطيا وإنما العدد يختلف من مدرسة لاخرى بحسب وصية الواقف ففي المستنصرية كان مائتين وثمانية واربعين طالبا في حين عدد طلاب مدرسة السلطان حسن بمصر كان مائة فقيه لكل طائفة خمسة وعشرون فقيها[٣٥].

٢ـ ان يعين المعيدون وجملتهم تسعة عشر معيدا لكل مذهب اربعة ولدار القرآن معيد ولدار الحديث معيدان او قارئان ولم يكن للطبيب المدرس معيد

وتتكون الهيئة التدريسية من المدرسين أو الأساتذة فكل منهم يشرف على نوع من الدراسة اختص في تدريسه ، أما المعيدون فجملتهم تسعة عشر معيدا وأمين المكتبة أو خازن الكتب يعاونه مشرف ومناول للكتب ، والى جانب هيئة التدريس هناك الهيئة الادارية التي تتكون من ناظر المدرسة ومشرف وكاتب والخزنة والمعماريين والبوابين الذين يحرسون أبواب المدرسة والفراشين الذين يشرفون على نظافة المدرسة والقيم وواجبه حفظ مفاتيح المدرسة وحجراتها وادارين لخدمة الطلاب في مأكلهم ومشربهم كالطباخ والنفاظ والمزملاتي والحمامي

أضافة الى إمام لكل مذهب يئمهم في الصلاة الا أن امام الأعياد يشترط أن يكون هاشميا عباسيا كما وهناك مقرئون ومؤذنون ودعاة[٣٦]

كانت المدرسة المستنصرية جامعة حقا ومن أهم مايميزها المعاهد والمنشآت التي ألحقت بالمدرسة المستنصرية مثل دار القرآن وكان لدار القرآن شيخ يلقن القرآن

وثلاثون صبيا من الايتام ومعيد يحظ التلاميذ ، ودار الحديث يديرها شيخ له دراية بعلم الحديث يساعده قارئان يشتغلان بعلم الحديث مع الطلبة ويكونان من الشيوخ أيضا([٣٧] .

أما مدرسة الطب والصيدلة فقد أفتتحت عام ٦٣٣هـ مقابل المدرسة وتبعتها في الإدارة يديرها طبيب معروف ويساعده جماعة تشتغل بالطب ، والطبيب يداوي المرضى الى جانب عمله التدريسي وعدد طلابه عشرة طلاب ، ثم اصبح طبيب المدرسة مشرفا على طبابة البلد ومسؤولا عن تعيين وعزل الاطباء كما وان كثيرا من الفقهاء والعلماء المسلمين درسوا الطب في هذه المدرسة[٣٨] ، ومن أجزاء المدرسة المهمة

المكتبة: يلحق بالمدارس الكبلاى غالبا خزانة ضخمة للكتب والمكتبة تحتوي على نفائس الكتب العلمية ، تذكر بعص المصادر أن عدد الكتب في المستنصرية كان ثمانين ألف مجلد في الاختصاصات كافة ، وكانت على نظام راق في التصنيف وفي نظام اعارة الكتب

إذ كان في المكتبة خازن الكتب وهو عالم أيضا أو أن يكون من الطلبة أنفسهم وتجري فيها سائر أمور النسخ والمطالعة والكتابة[٣٩] يعمل على المحافظة على الكتب وترميمها وكان المشرف مسؤولا عن قاعة المطالعة اما المناول فهو من يقوم بمناولة الكتب المطلوبة للمطالعة لقاء ايصالات معينة[٤٠]

يبدو للناظر الى الرسم التخطيطي للمدرسة المستنصرية واستنادا للروايات التاريخية أن البناية مقسمة الى أرباع منفصلة ربع القبلة الأيمن الى الشافعية والربع الثاني يسرة القبلة الى أصحاب المذهب الحنفي على يمين الداخل للحنابلة والربع على يسار الداخل للمالكية وهكذا يكون كل مذهب بمعزل عن المجاورين لهم ، أما التدريس فكان يتم في القاعات الكبيرة الموجودة في الجهة الجنوبية الشرقية للبناية وخزانة الكتب في إحدى تلك القاعات الكبيرة وقد يكون دار الحديث في هذا الموضع أيضا ،أما دار القرآن فتقع في الجهة الشمالية للبناية وبقي اليوم منه ايوان بديع بينما اندثرت بقية الاجزاء بسبب بناء مسجد في الموضع ذاته ويقابل مدخل المدرسة ايوان يجلس فيه الطبيب وطلابه لمعالجة المرضى كما وكان ايوان الساعات الذي ذكره المؤرخون أنه كان فيه ساعة تعمل ليلا ونهارا[٤١]

مما تقدم كان يبدو التخصص في الدراسة واضحا حيث أن لكل مذهب اسلامي كان له ركن خاص وهيئة تدريسية لذلك الغرض .

وكان المدرس يجلس على منصة ويجلس الى جانبيه المعيدان يعيدان على الطلاب كل ما يمليه ويجلس الطلبة على الارض[٤٢] وكثيرا ما كانت طريقة الاملاء تغلب على التدريس وذلك لندرة الكتب إلا ان المدرسين كانوا يكلفون الطلاب بكتابة البحوث او الاشتغال في اختصار بحث من البحوث او تصنيف بحث معين وتحقيقه وكان على المدرس ان يشرف على الطلية ودراستهم وكان الطلبة ملزمين بحفظ كثير من المواد وذلك لندرة الكتب ولحاجتهم الى الورق علما ان الحفاظ كان لهم مكانة في المجتمع فالتحفيظ يهدف الى نيلهم مكانة اجتماعية مرموقة وكما تشجع المدرسة الطلبة على الرحلات لطلب العلم والاستزادة كانت المدرسة تشجع شيوخها على الرحلات والسفرات العلمية التي يقصدها المدرس للاستزادة من العلم والاتصال بالشيوخ الكبار في مختلف اقطار العالم الاسلامي مما جعل هذه المدرسة اول مدرسة في العالم تتبع سياسة (تفرغ الاستاذ) العلمي لتوسيع دائرة معلوماته وثقافته ومواصلته البحث والمعرفة وفضلا عن ذلك كان الشيخ أو المدرس يمنح طلابه إجازة[٤٣] ، كما سيأتي .

خامسا : العلوم المُدرّسَة[٤٤] :

١ـ علوم دينية وهي : التفسير والحديث والفقه والفرائض وقراءة القرآن .

٢ـ علوم رياضية وهي: تشمل الحساب والجبر والهندسة والمساحة

٣ـ علوم أدبية وهي: تشمل اللغة والنحو والصرف والعروض والاخبار والأدب

٤ـ علوم عقلية وهي: تشمل المنطق وعلم الكلام والاصول

٥ـ علوم طبيعية وهي: تشمل الطب والصيدلة وعلم الحيوان

سادسا : نظام الاجازة : وهو نظام مهم إذ أنه يمثل شهادة يمنحها الشيخ او المدرس للطالب بعد اكمال كتاب ما او موضوع ما ليجيز له تدريسه او روايته[٤٥] وقد منح شيوخ المستنصرية اجازات وقد منحت لمن تعرف عنه القدرة على الرواية ويشتهر عنده العدل والعلم ويذكر في الاجازة اسم الطالب واسم الشيخ مانح الاجازة كما يذكر كاتبها في نهايتها مع تحديد التاريخ الذي صدرت فيه[٤٦]

أساتذة المدرسة المستنصرية :

المدرسة المستنصرية ، كانت في أيامها هي مدرسة الدولة تنعم برعاية الخليفة والنظام القائم وقتذاك أصبح لمدرسيها وشيوخها الرأي والصدارة وصار خريجوها

هم طبقة المجتمع المثقفة وهم الذين يشغلون مناصب مختلفة في الدولة مثل التدريس والخطابة والوعظ والقضاء والكتابة والسفارة وغيرها .

وإذا ما عدنا الى التدريس فنجد أن أعدادا كبيرة من العلماء والشيوخ قد درسوا فيها ، وأن مصطلح الشيخ إنما كان يعني (الأستاذ) في وقتنا الحاضر فعلى سبيل المثال : شيخ الحديث إنما يعني أستاذ علم الحديث وهكذا لكل العلوم .

وقد اشتهر كثير من العلماء بمشيختهم لعلوم شتى ، ففي النحو كان محمد بن علي بن سعيد الضرير المعروف بالحصيني (ت ٦٣٩ هـ) وتوالى العلماء بعد ذلك أمثال الزنجاني ، ابو الثناء محمود بن أحمد (٦٥٦هـ) وكان متعدد المواهب فقد اشتغل بالتفسير وألف كتابا في ذلك كما واشتغل في اللغة وألف كتاب (ترويح الارواح في تهذيب الصحاح) ، وابن اياز، الحسن بن بدر (ت ٦٨١هـ) ومن كتبه المحصول في شرح الفصول ، وابن البرزالي ، شمس الدين محمد بن محمد بن محمود البغدادي الحنبلي (ت ٧٣٥هـ) ومنهم أيضا زين الدين علي بن أحمد الآمدي العابرعاش في حدود سنة سبعمائة واليه يرجع دون سواه الفضل كله في ابتداع الكتابة البارزة للعميان[٤٧] ، أما المؤرخ ابن النجار البغدادي فكان شيخ شيوخ المستنصرية (ت ٦٤٣هـ) صاحب تاريخ بغداد أو مايسمى ذيل تاريخ بغداد وأشهر من تولى التدريس في ايوان الطب هم شمس الدين ابن الصباغ ذكره ابن الفوطي فقال (وكان مبرعا في علم الطب)[٤٨] ، والطبيب مجد الدين ابو علي الحكيم البغدادي ويعرف بسنجر قدم بغداد في سنة ثمان وثمانين وستمائة في ايام السلطان ارغون ومعه فرمانا بخزانة كتب المستنصرية وان يمتحن الاطباء والصيادلة بالعراق فمن ارتضاه آثره على عمله او استبدله بمن يراه اهلا للتدبير والعلاج وحفظ الصحة والمزاج ، ومن أبرز من تولى وظيفة خازن المكتبة المستنصرية شمس الدين علي بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ)الذي كان أول خازن عين في المكتبة سنة٦٣١هـ والكثير من العلماء[٤٩] وعين بن الدباغ مشرفا فيها وبن حذيفة مناولا ، وجاء من بعدهم كثر أمثال محي الدين بن جمال الدين العاقولي وابن الساعي ،علي بن انجب (ت ٦٧٤هـ) وغيرهم الكثير

ووفد على المستنصرية عناصر مختلفة من بلدان العالم الاسلامي على اختلاف لغاتهم القوميةطلبا للعلم والمعرفة وكان عليهم ان يتقنوا اللغة العربية كي يتمكنوا من فهم العلوم والآداب التي تدرس في المدرسة فيصبح بعد تخرجه متمكنا من هذه اللغة عارفا بأصولها ويعمل على تعليمها ونشرها في بلاده التي قدم منها وهذا لم يعمل على نشر اللغة العربية فحسب بل عمل على أن تفرض هذه اللغة سيطرتها على اللغات التركية والفارسية وغيرهما من اللغات .

ومن هنا يمكننا القول أن هذه المدرسة كانت تمثل مجمع سائر الدين ومذاهب المسلمين وعلم الاصول والفروع المتفرق فيها والمجموع وعلم القوافي واحاديث الرسول ومعرفة الحلال والحرام وقسمة الفرائض والتركات وعلم الحساب والمساحات وعلم الطب ومنافع الحيوان وحفظ قوام الصحة وتقويم الابدان[٥٠] وأن لذلك كله الأثر البعيد في نشر ثقافة وتعاليم المدرسة المستنصرية كما انتشرت مؤلفات وبحوث وفتاوى مدرسيها المشهورين كابن فضلان وابن العاقولي وابو الفرج بن يوسف الجوزي وابن الساعي وابن الفصيح وغيرهم من مشاهير الأساتذة وقتذاك ، وسنتحدث بشيء من التفصيل عن أهم أساتذة المدرسة المستنصرية ألا وهوأبو المحاسن ابن الجوزي .

المبحث الثاني:

محيي الدين ابن الجوزي وسيرته[٥١] .

يلقب بأبي المحاسن محمد يوسف بن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبيد الله بن عبد الله البكري القرشي التيمي البغدادي الحنبلي الفقيه الاصولي الواعظ المفسر والمحدث والشاعر ولد ببغداد في السابع عشر ذي القعدة سنة ٥٨٠ هـ ، وقيل أنه ولد في ليلة السبت الثاني عشر من ذي العقدة

سمع عن أبيه وذاكر ابن كامل وأبا القاسم يحي بن أسعد بن بوش وأبا الفرج عبد المنعم بن كليب وأبا منصور عبد الله بن محمد بن عبد السلام وابن معطوش وابن يعيش وطائفة وقرأ القرآن بواسط على ابن الباقلاني وولي الولايات الجليلة ثم عزل عن جميع ذلك وانقطع في داره يعظ ويفتي ويدرس ثم أعيد الى الحسبة وارسله الى ملوك الأطراف فاكتسب مالا كثيرا وأنشأ مدرسة بدمشق عرفت بالجوزية ووقف عليها أوقافا كثيرة وقتل شهيدا عند دخول هلاكو الى بغداد بظاهر سور كلواذا[٥٢] وذكر ابن رجب أنه قتل شهيدا إذ قتل صبرا في سنة سنة ٦٥٦هـ بسيف التتار بظاهر سور كلواذا وقتل معه أولاده الثلاثة وهم : الشيخ جمال الدبن أبو الفرج عبد الرحمن مدرس المستنصرية ، وشرف الدين عبد الله وكان قد ولي الحسبة وتاج الدين عبد الكريم وكان قد ولي الحسبة أيضا لما تركها أخوه ودرس وقتل ولم يبلغ عشرين سنة[٥٣] ومن مصنفات معادن الابريز في تفسير الكتاب العزيز ... وسمع منهم خلق وحدث ببغداد ودمشق ومصر وغيرها من البلاد وروى عنه عبد الصمد بن ابي الحبش والحافظ أبو عبد الله محمد ابن الكسار وابن الظاهري وابن الفوطي والحافظ الدمياطي [٥٤] . وبالاجازة خلق آخر منهم زينب بنت الكمال المقدسي

ويذكر صاحب شذرات الذهب عنه[٥٥] (وفيها محي الدين بن الجوزي الصاحب العلامة سفير الخلافة أستاذ دار المستعصم بالله ... وكان كثير المحفوظ قوي الماركة في العلوم وافر الحشمة قال ابن رجب قرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلاني وقد جاوز العشرسنين من عمره ولبس الخرقة من الشيخ ضياء الدين بن سكينة واشتغل بالفقه والخلاف والاصول وبرع في ذلك وكان أشهر فيه من أبيه ووعظ من صغره على قاعدة أبيه وعلا أمره وعظم شأنه وولى الولايات)

ويشير أيضا أبو العماد الحنبلي عن وصف ابن الساعي لمحيي الدين ابن الجوزي بقوله : ظهرت عليه آثار العناية الالهية منذ كان طفلا فعني به والده فأسمعه الحديث ودربه من صغره في الوعظ وبورك له في ذلك وبانت عليه آثار السعادة وتوفي والده وعمره سبع عشرة سنة فكفلته والدة الامام الناصر وتقدمت له بالجلوس للوعظ على عادة والده عند ترتبها بعد ان خلعت عليه فتكلم بما بهر به الحاضرين . ولم يزل في ترق من حاله وعلو شأنه يذكر الدروس فقها ويواصل الجلوس وعظا عند التربة المذكورة وبباب بدر وكان يورد من نظمه كل اسبوع قصيدة في مدح الخليفة فحظي عنده وولاه ما تقدم وأذن له في الدخول الى ولي عهده ثم أوصى الناصر عند موته ان يغسله[٥٦] .

وقال أيضا : هو من العلماء الافاضل والكبراء الاماثل أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل معدوم الرذائل أمر الناصر بقبول شهادته وقلده الحسبة بجانبي بغداد وله ثلاث وعشرون سنة وأنعم عليه انعاما عظيما .

وذكر الوينيني[٥٧] ان المستعصم أجاز محيي الدين ابن الجوزي وأن ابن الجوزي حدث عنه بهذه الاجازة إذ سمع عنه كثيرون أمثال ابن أبي القاسم المعروف بابن البني أحد طلبة الحديث المشهورين ببغداد ومنهم الحافظ الدمياطي (ت ٧٤٩هـ) وقال ابن الفوطي (وسمع عليه مجد الدين أبو علي عبد المجيد بن عبد المجيد الحارثاني(ت ٦٦٠هـ) الكاتب وقال سمع عليه معنا : مجد الدين أبو المعالي نصر بن عبد الله بن أحمد الحربي الاديب الاحاديث الثلاثيات بالمدرسة البشيرية في شهر رجب سنة ٦٥٣هـ بقراءة الصاحب محي الدين على الامام المستعصم بالله امير المؤمنين)[٥٨] وسمع عليه كمال الدين ابو الحسن علي بن اسحاق بن سهلان البغدادي الفقيه وكمال الدين علي بن الحسن بن علي ابن الجوزي البكري البغدادي وهو من عدول اقضى القضاة نظام الدين البنديجي وروى عنه مسعود بن قيس الشيباني القاضي بهيت وسمع عليه عز الدين ابو عبد الله محمد بن محمود بن ابي البركات البنديجي الفقيه بقراءة ابن مزروع البصري المتوفي سنة ٦٥٣هـ وكما سمع عليه في هذه السنة ايضا عماد الدين ابو علي عبد اللطيف بن حسن بن مسعود

القيسي الفقيه وسمع منه فخر الدين مفتي نابلس المقدسي المتوفي سنة ٧٠٢ هـ[٥٩] .

مصنفاته:

تفرغ ابن الجوزي للتدريس والأستذة ففضلا عن ممارسة التدريس في المدرسة المستنصرية كان صاحب مدرسة كما بينا آنفا وهذا بحد ذاته يعني لنا أنه كان ميالا للجانب التعليمي إلا أن ذلك لم يمنعه من التأليف والكتابة في العلوم التي تصدى للتدريس فيها .

وكانت له مصنفات منها معادن الابريز في تفسير الكتاب العزيز والمذهب الاحمد في مذهب أحمد والايضاح في الجدل والايضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل وديوان شعر[٦٠] اضافة الى التحديث ببغداد ودمشق ومصر وغيرها وروى عنه الحافظ أبو عبد الله محمد بن الكسار والدمياطي وابن الظاهري وعبد الصمد ابن ابي الجيش ابن الفوطي وغيرهم .

وقد ألف كتاب الايضاح لقوانين الاصطلاح في محرم سنة ٦٢٧هـ سبع وعشرين وستمائة ورتب علة خمسة أبواب أوله أحمد الله تعالى على ما منح وذكر في الأول الحاجة الى الجدل وفي الثاني قواعد المناظة وفي الثالث أقسام الأدلة وأحكامها وفي الرابع الاعتراض والجواب وفي الخامس الترجيحات[٦١]

وقال الذهبي كان اماما كبيرا وصدرا معظما وعارفا بالمذهب كثير المحفوظ ذا سمت ووقار درس وأفتى وصنف واما رياسته وعقله فينقل بالتواتر حتى ان الملك الكامل مع عظم سلطانه قال: كل أحد يعوزه زيادة عقل الا محيي الدين ابن الجوزي فإنه يعوزه نقص عقل[٦٢] .

وممن ذكره ابن الدبيثي في تارخه قال(فاضل عالم فقيه على مذهب احمد له معرفة بالوعظ ودرس وناظر وتولى الحسبة بجانبي بغداد والنظر في الوقف العام

وفي الشذرات[٦٣] (استاذ دار المستعصم بالله .. كان كثير المحفوظ قوي المشاركة في العلوم وافر الحشمة قال ابن رجب قرأ القران بالروايات ولبس الخرقة من الشيخ ضياء الدين بن سكينة واشتغل بالفقه والخلاف والاصول وبرع في ذلك وكان أشهر فيه من أبيه ووعظ من صغره

وكان من السفراء بين المستنصر بالله وبين الملوك والأمراء فقد ارسله الى ملك الروم وكان حاصر مدينة آمد فأخرج له ابن الجوزي خط الخليفة بقلمه وتلا قوله تعالى : ((كتاب أنزلناه اليك مباركا ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)) وقبله

وسلمه اليه فقام ملك الروم ووضعه على عينه ورأسه وقرأه وأمر في الحال بالكف عن القتال والرحيل عن البلد[٦٤] .

أعماله:

من أشهر أعماله في خلافة الخلفاء العباسيين الاربعة المتأخرين الناصر والظاهر والمستنصر والمستعصم انه في :

سنة ٦٠٤ هـ شهد محيي الدين عند قاضي القضاة ابن الدامغاني فقبل شهادته وأثبت تزكيته وولاه الحسبة وخلع عليه أهبة سوداء وطرحة كحلية أحضرت من المخزن المعمور وفي ايام حسبته صحبه احمد بن محمد بن طلحة بن الحسن بن حسان البصري الاصل ابو بكر البغدادي الملقب امين الدولة واختص به وصار خاصا له وسافر معه لما نفذ في الرسائل الى الشام ومصر وبلاد الروم وفارس[٦٥] .

وفي سنة ٦٠٤هـ جلس للوعظ بباب بدر الشريف وحضر عنده خلق كثير[٦٦] .

وفي سنة ٦٢٢هـ حينما مات الناصر لدين الله تولى محي الدين ابن الجوزي تغسيله والصلاة عليه[٦٧] .

وفي سنة ٦٢٣هـ ذهب ابن الجوزي بالخلع وتقاليد السلطنة للأخوة الكامل والمعظم والاشرف من أمير المؤمنين الظاهر بالله، وولي النظر بخزانة الغلات بباب المراتب واستعمل على ديوان الجوالي[٦٨] .

وفي سنة ٦٢٦هـ عزل عن هذين العملين[٦٩] .

وفي سنة ٦٢٧هـ توجه سفيرا الى اربل هو وابن الحاجب ثم رجع الى بغداد أول سنة ٦٢٨هـ بصحبة مظفر الدين بن زين الدين علي كوجك صاحب اربل[٧٠] .

وفي سنة ٦٣٠ هـ كما يقول ابن كثير سار القاضي محيي الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين ابي الفرج في الرسلية من الخليفة الى الكامل صاحب مصر ومعه كتاب هائل فيه تقليده الملك وفيه أوامر كثيرة مليحة[٧١].

وعندما فتحت المدرسة المستنصرية سنة ٦٣١هـ كان محيي الدين ابن الجوزي مسافرا الى مصر في بعض مهام الديوان فجعل ابنه عبد الرحمن ابو الفرج نائبا عنه في التدريس وفي شهر رمضان من السنة عينها عاد من مصر وخلع عليه بدار الوزارة خلعة التدريس على الحنابلة بالمدرسة المستنصرية وحضر المدرسة

بالخلعة ومعه جميع الولاة والحجاب فجلس على السدة وخطب وذكر دروسا وكان المستنصر له شباك على ايوان الحنابلة يسمع الدرس منهم دون غيرهم وأثره باق كما يقول ابن رجب[٧٢]

وفي سنة ٦٣٤هـ امر الخليفة المستنصر بانفاذه الى ملك الروم برسالة يطلب فيها الكف عن قتال مدينة آمد

وفي سنة ٦٣٦هـ امر المستنصر بانفاذه الى دمشق لحل الخلاف بين الملكين الاخوين الصالح ايوب ملك دمشق والملك العادل محمد ملك مصر[٧٣]

وفي سنة ٦٤١هـ أنفذه الخليفة المستعصم رسولا الى ملك الروم كيخسرو بن كيفياد وفي سنة ٦٤٢هـ استدعي من منزله بباب الأزج الى الدار المقابلة لباب الفردوس المرسومة بسكنى الاستاذ دارية وأجلس في المنصب وشوفه بالولاية فأصبح استاذ دار الخلافة ودخل الناس اليه مهنئين له[٧٤] وكان ذلك بعد ان استوزر المستعصم ابا طالب ابن العلقمي ، وكان استاذ الدار قبله ، يقول ابن الفوطي وحصل له القرب والاختصاص في حضرة الامام المستعصم باللهوسمع عليه الاحاديث الثلاثة عشر وسمعناها عليه سنة ٦٥٣هـ[٧٥] .

وفي ٦٤٣ هـ توجه ابن الجوزي ومعه خلع السلطنة لنجم الدين أيوب وهي عمامة سوداء وفرجية مذهبة وثوبان من ذهب وسعف صفط ذهب وطوق ذهب وغلمان وحصان وترس ذهب[٧٦] وفي ٤٤٤هـ تولى محي الدين ابن الجوزي الاشراف على عمارة مسناة دار على شاطئ دجلة في بستان الصراة المنتقل الى الخليفة من بهلوان ابن الامير فلك الدين محمد بن سنقر[٧٧]

ولاده واعيان الدولة والامراء وشيوخ الشيوخ وأكابر العلماء

وعن اليونيني أنه ترسل عن الديوان الى مصر والروم والشام والمشرق والموصل والجزيرة وغير ذلك عدة دفوع في الايام المستنصرية والايام المستعصمية قال وكان اماما عالما فاضلا رئيسا أحد صدور الاسلام وفضلائهم وأكابرهم وأجلائهم من بيت الفضيلة والرواية والدراية حدث ببغداد ومصر وغيرهما فأثر في الحركة العلمية كثيرا سواء بالتدريس ام بالسماع عنه في الحديث والاجازة ، وان آل الجوزي الذين عرفوا بالعلم والفضل وحبهم للتدريس خاصة

الخاتمة:

تناولنا في بحثنا هذا وأحد من أهم أساتذة المدرسة المستنصرية البارزين وقد وصفته المصادر بأنه أستاذ دار المستعصم بالله ، وللوقوف على هذه الشخصية كان واجبا

علينا الوقوف على المدرسة المستنصرية أولا وكان ذلك في المبحث الأول ، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه هذه الشخصية التي نستطيع أن نصفها في وقتنا الحاضر بأنها (الشخصية الدبلوماسية) لما مارسه ابن الجوزي من أدوار سياسية مهمة اضافة للتدريس فقد كان عالما مؤلفا وكان سفيرا وموفدا وتولى الحسبة وغيرها من المناصب التي أشرنا لها في ثنايا البحث.

الهوامش :

١ـ يوسف،شريف، المدخل لتاريخ العمارة العربية الاسلامية وتطورها ،دار الحرية بغداد ،٩٤:١٩٨٠

٢ـ هو قوام الدين أبو علي الحسين بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي(ت ١٠٩٢) الملقب بخواجة بزك نظام الملك ، كان أشهر وزراء السلاجقة وكان داعيا للعلم والادب محبا لهما ، ينظرابن الجوزي المنتظم ،حيدر آباد ١٣٥٧هـ ٨/ ٢٤٥ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ترجمة نظام الملك ٣٩٦/١ ،مصر، خالد خليل حمودة الاعظمي ، المدرسة المستنصرية في بغداد : ١٠، وينظر : ناجي معروف ،مدارس قبل النظامية مطبعة المجمع العلمي العراقي: ١١ وما بعدها

٣ـ سميت التاجية نسبة لمؤسسها وهو تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز ، يقول ابن الجوزي هو الذي بنى التاجية ببغداد، ينظر المنتظم: ٧٤/٩ ،٨٩/١٠

٤ـ المدرسة الكمالية فمؤسسها هو كمال الدين أبو الفتوح حمزة بن علي بن طلحة الرازي ، جاء في المنتظم ، وفي شوال فتحت المدرسة التي بناها صاحب المخزن بباب العامة وجلس للتدريس فيها أبو الحسن ابن الخل ، عماد عبد السلام رؤف ،مدارس بغداد في العصر العباسي ، مطبعة دار البصري ،١٩٦٦: ٧٨، ٩٨ .

٥ـ المستنصر بالله ، هو أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وأمه جارية تركية ، بويع بعد موت أبيه في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وقد سار السيرة الحسنة ونشر العدل وأقام شعار الدين ومنار الاسلام واجتمعت القلوب على محبته الألسن على مدحه ولم يجد أحد من المتعنتة فيه معابا ، ينظر :السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة دار السعادة ،مصر : ٤٦٠

٦ـ ينظر حمودي ،خالد خليل ، المراحل التاريخية للمدرسة المستنصرية ، ضمن مؤلف تاريخ المدرسة المستنصرية في بغداد ، دار الكتب العلمية ، بغداد : ١٧

٧ـ ينظرالغساني ، أبو العباس اسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ،دراسة وتحقيق شاكر محمود عبد المنعم ، دار التراث الاسلامي ،بيروت ، ١٩٧٥م: ، الاربلي ، عبد الرحمن سنبط (ت ٧١٧هـ) ، خلاصة الذهب المسبوك ، مكتبة المثنى ، بغداد : ٢١٢

٨ـ السيوطي ، تاريخ الخلفاء :٤٦١

٩ـ القرماني، احمد بن يوسف ، أخبار الدول وأثار الاول في التاريخ ، تح: احمد حطيط فهمي ، عالم الكتب ،بيروت ط١، ١٩٩٢م : ١٨٠، ابن الفوطي ، كمال الدين ابو الفضل تادج الدين الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، مطبعة الفرات ، بغداد ١٣٥١هـ :٥٤

١٠ـ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد ، بيروت،دت ص٤٣٥

١١ـ الاربلي ،عبد الرحمن سنبط ،(ت٧١٧هـ) ، خلاصة الذهب المسبوك ،مكتبة المثنى ،بغداد : ٢١٢

١٢ـ ينظر : د. سعدون محمود الساموك ، المستنصرية مدرسة وجامعة ضمن مؤلف تاريخ المدرسة المستنصرية في بغداد دار الكتب العلمية ، بغداد: ١٥٨، فنون الاسلام ٥٤

١٣ـ ينظرتاريخ المدرسة: ١٥٨-١٥٩

١٤ـ مصطفى ، فريال ، البيت العربي في العراق في العصر الاسلامي :١٠٣ بغداد ١٩٨٣ ، وينظر : الاعظمي ، خالد خليل حمودي ،المدرسة المستنصرية في بغداد: ٢١

١٥ـ تاريخ الفن في العراق القديم ،ط١، القاهرة ١٩٥٦ :٣٤ص٣٢

١٦ـ ينظر رؤوف ، عماد عبد السلام ، مدارس بغداد في العصر العباسي ،مطبعة دار البصري ١٩٦٦م : ٢٨

١٧ـ ينظر عبد المنعم ،شاكر محمود ، تجهيزات المدرسة المستنصرية ، دارالكتب العلمية ٢٠١٣: ٧٩ وما بعدها

١٨ـ ينظرالجمعة ، أحمد قاسم ، العناصر والمميزات المعمارية في المدرسة المستنصرية ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٣، : ٣١ وما بعدها

١٩ـ ينظر حمودي ، خالد خليل ، المراحل التاريخية للمدرسةالمستنصرية: ١٦ ـ ١٧

٢٠ـ لقد شيد الخلفاء الامويون في فلسطين وبادية الشام قصورا يزيد عددها على ٦٠ قصرا ولم يعثر حتى اليوم الا على عشرة منها وأشهرها قصر الحير الغربي وخربة المفجر وقصر عمرة والمشتى وقصر الطوبى والرصافة وهي الى الشمال من أريحا وعرف هذا الموقع بقصر هشام نسبة الى الخليفة هشام بن عبد الملك (ت ١٢٥هـ) ، ينظر طه،حمدان ، القصر الاموي في خربة المفجر ، ط١، دار الناشر – رام الله ، فلسطين :٩

٢١ـ موستاكي ، سبتينو ، الحضارات السامية القديمة ،تر: د. السيد يعقوب بكر ، دار لبنان ، بيروت :١٠

٢٢ـ الآلوسي ، محمود شكري، و الأثري ، محمد بهجة ، تاريخ ، مساجد بغداد وآثارها ، مطبعة دار السلام ،بغداد : ١٠١

٢٣ـ الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك : ٢٨٦ ـ٢٨٧

٢٤ـ تاريخ الخلفاء : ٤٦٢

٢٥ـ المصدر نفسه: ٤٦٢

٢٦ـ ينظرناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية ،مطبعة العاني ط١ ،١٩٥٩: ٢ وما بعدها وقد تناول المدرسة المستنصرية وترتيب علمائها وفق المذاهب:٣٠ وما بعدها

٢٧ـ مدارس بغداد:١٨

٢٨ـ ابن خلدون المقدمة ٤٣٠

٢٩ـ طوطح ، خليل ، التربية عند العرب مطبعة القدس : ٨٦

٣٠ـ مدارس بغداد: ٢٣

٣١ـ المدرسة المستنصرية: ١٣ـ١٤

٣٢ـ الساموك ، سعدون محمود،المستنصرية مدرسة وجامعة : ١٦١

٣٣ـ ابن كثير ، ابو الفداء (ت ٧٦٤هـ)البداية والنهاية ، بيروت :١٣/١٣٩ـ١٤٠

٣٤ـ تاريخ المدارس : ٢٩ ، وينظر أمين ، حسين ، المدرسة المستنصرية ، مطبعة شفيق ، بغداد ،١٩٦٠م: ٤٦

٣٥ـ المصدر نفسه: ٢٩ ، وينظر أمين: ٤٦

٣٦ـ المدرسة المستنصرية ٤٥ـ٤٨ ، الحوادث الجامعة : ٥٩

٣٧ـ ينظر خلاصة الذهب : ٢١٢

٣٨ـ المدرسة المستنصرية : ١٦١ ـ ١٦٢

٣٩ـ مدارس :٢٨ـ٢٩

٤٠ـ ينظر المشهداني ، محمد جاسم حمادي ، المكتبة المستنصرية ، دار الكتب العلمية : ٨٩ وما بعدها

٤١ـ ينظرعبد الفتاح ، ناهدة، ايوان الطب وساعة المستنصرية ، دار الكتب العلمية : ٧٠ ـ ٧١

٤٢ـ ينظر الحوادث الجامعة: ٥٥

٤٣ـ ينظر تاريخ علماء المستنصرية: ١٧٣

٤٤ـ المدرسة المستنصرية : ٧٩ ، تاريخ المدرسة: ١٦٣

٤٥ـ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط: ١٧١/٢

٤٦ـ المدرسة المستنصرية : ٩٣ ـ ٩٤ ، تاريخ المدرسة : ١٦٥ ، الذهبي دول الاسلام : ٢/ ١٠٣

٤٧ـ ينظرعواد، ميخائيل ، في المدرسة المستنصرية أستنبطت الكتابة البارزة للعميان ،١٩٥٤ : ١٣٣ وما بعدها

٤٨ـ الحوادث الجامعة: ٤٤٥

٤٩ـ ينظر أمين ، حسين : ٦١

٥٠ـ خلاصة الذهب المسبوك: ٢١٢، وينظر تاريخ المدرسة المستنصرية: ١٠٥

٥١ـ ينظر ذيل مرآة الزمان: ٣٣٢/١، ذيل طبقات الحنابلة : ٢٦٢/٢، تلخيص مجمع الاداب: ١٧٣/٥،الحوادث الجامعة:٥٤٤/٤ ، مختصر ابن الساعي: ٢٣١/٩، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٧،معجم المؤلفين: ١٣/ ٣٠٧-٣٠٨

٥٢ـ كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى لبنان : ٣٠٧

٥٣ـينظر ابن رجب، طبقات الحنابلة: ٢٦٢/٢

٥٤ـ م.ن : ٢٦٢/٢

٥٥ ـ ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع لبنان :٢٨٦/٥،

٥٦ـ م.ن: ٢٨٧/٥

٥٧ـ اليونيني، ذيل طبقات الحنايلة : ٣٣٢/١

٥٨ـ ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تح: د. مصطفى جواد ، المطبعة الهاشمية ،دمشق ،١٩٦٣م : ٢٦٣/٥

٥٩ـ مختصر ابن الساعي: ٢٣١/٩

٦٠ـ معجم المؤلفين: ج١٣/ ٣٠٨ ،البغدادي ، اسماعيل باشا ، هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، ١٩٥٥،مكتبة المثنى بغداد : ج٢/٥٥٥

٦١ـ المرعشي ، السيد شهاب الدين النجفي ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،منشورات مكتبة المثنى /بغداد : ٢١٣/١

٦٢ـ ينظر ابن رجب: ٢٦٠/٢

٦٣ـ الشذرات: ٢٨٦/٥-٢٨٧

٦٤ـ الحوادث الجامعة: ١١٥

٦٥ـ مختصر ابن الساعي : ٢٣١/٩، تاريخ علماء بغداد :٧٧

٦٦ـ ابن رجب: ٢٢٠/٢

٦٧ـ ابن كثير: ١٠٦/١٣

٦٨ـ تاريخ الذهبي: ٩٦/٢

٦٩ـ الجوادث الجامعة: ٧٠

٧٠ـ الحوادث: ٧٠، تاريخ علماء بغداد:٧٨

٧١ـ البداية: ١٣٥/١٣

٧٢ـ الحوادث: ٥٥،٥٩،٦٠ ، تاريخ علماء : ٧٩

٧٣ـ الحوادث: ١٨٥

٧٤ـ الحوادث: ٢٨٢، تاريخ علماء: ٧٩

٧٥ـ تلخيص مجمع الآداب : ٤٣٥/٥ترجمة ٩٠٧

٧٦ـ دول الاسلام:١١٣/٢

٧٧ـ الحوادث: ٢١٠

المصادر :

١ـ الاربلي ، عبد الرحمن سنبط (ت ٧١٧هـ) ، خلاصة الذهب المسبوك ، مكتبة المثنى ، بغداد

٢ـ ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،حيدر آباد ١٣٥٧هـ

٣ـ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين ،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،تح: احسان عباس ،دار صادر ، بيروت .

٤ـ ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، المكتبة الوقفية ، ط١ ، ٢٠٠٥ م

٥ـ ابن الساعي البغددي ،علي بن انجب، مختصر اخبار الخلفاء طبعة مصر

٦ـ ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار ابن كثير ، تح : عبد القادر الأرناؤوط، ، دار ابن كثير

٧ـ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول،دار الرائد ، بيروت

٨ـ ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تح: د. مصطفى جواد ، المطبعة الهاشمية ،دمشق ،١٩٦٣م

٩ـ ابن الفوطي ، كمال الدين ابو الفضل تادج الدين الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، مطبعة الفرات ، بغداد ١٣٥١هـ

١٠ـ ابن كثير ، ابو الفداء (ت ٧٦٤هـ) ، البداية والنهاية ، دار المعارف ، بيروت

١١ـ ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع لبنان

١٢ـ الاعظمي ، خالد خليل حمودي ،المدرسة المستنصرية في بغداد، وزارة الثقافة والاعلام المؤسسة العامة للآثار والتراث ، العراق

١٣ـ الاعظمي ، خالد خليل حمودي، المراحل التأريخية للمدرسة المستنصرية ، دار الكتب العلمية ، لجنة التأليف والنشر لمشروع بغداد، لعام ٢٠١٣

١٤ـ أمين، حسين، المدرسة المستنصرية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٠م

١٤ـ الجمعة ،أحمد قاسم ، العناصر والمميزات المعمارية في المدرسة المستنصرية ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٣،

١٥ ـ حسن ، زكي محمد، فنون الاسلام، دار الرائد العربي ،١٩٨٠م .

١٦ـ الساموك سعدون محمود،المستنصرية مدرسة وجامعة ،ضمن مؤلف تاريخ المدرسة المستنصرية،دار الكتب العلمية ، بغداد

١٧ـ السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمنى بن ابي بكر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة دار السعادة ،مصر

١٨ـ شاكر محمود عبد المنعم ، تجهيزات المدرسة المستنصرية ، دارالكتب العلمية ٢٠١٣

١٩ـ شريف يوسف، المدخل لتاريخ العمارة العربية الاسلامية وتطورها :٩٤ دار الحرية بغداد ،١٩٨٠

٢٠ـ طه،حمدان ، القصر الاموي في خربة المفجر ، ط١، دار الناشر – رام الله ، فلسطين

٢١ـ طوطح،خليل، التربية عند العرب ، مطبعة القدس

٢٢ـ عبد الفتاح ،ناهدة ، ايوان الطب وساعة المستنصرية ، دار الكتب العلمية، بغداد

٢٣ـ عكاشة، ثروت ، تاريخ الفن الفن العراقي القديم ،ط١، ١٩٥٦ م

٢٤ـ عماد عبد السلام رؤف ،مدارس بغداد في العصر العباسي ، مطبعة دار البصري ،١٩٦٦

٢٥ـ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، لبنان

٢٦ـ الغساني أبو العباس اسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ،دراسة وتحقيق شاكر محمود عبد المنعم ، دار التراث الاسلامي ،بيروت ، ١٩٧٥م ،

٢٧ـ فريال مصطفى البيت العربي في العراق في العصر الاسلامي ، بغداد ١٩٨٣ ،

٢٨ـ الفيروزآبادي ، مجد الدين ، ابو طاهر محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،٢٠٠٥ م

٢٩ـ القرماني ، أحمد بن يوسف ، اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ،تح: أحمد حطيط فهمي ، عالم الكتب ،بيروت ، ط١ ،١٩٩٢ م

٣٠ـ محمود شكري الالوسي ، محمد بهجة الاثري تاريخ مساجد بغدادوآثارها ،مطبعة دار السلام ، بغداد ،١٣٤٦ هـ

٣١ـ المرعشي ، السيد شهاب الدين النجفي ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،منشورات مكتبة المثنى /بغداد

٣٢ـ المشهداني ، محمد جاسم حمادي ، المكتبة المستنصرية ، دار الكتب العلمية

٣٣ـ معروف ، ناجي، تاريخ علماء المستنصرية، ط١ ، مطبعة العاني، بغداد ،١٩٥٩م

٣٤ـ ناجي معروف ،مدارس قبل النظامية مطبعة المجمع العلمي العراقي.

٣٥ـ موستاكي ، سبتينو ، الحضارات السامية القديمة ،تر: د. السيد يعقوب بكر ، دار لبنان ، بيروت

٣٦ـ اليونيني ، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٢ م